

## الوقائع والنظريات الاقتصادية في العصر الحديث

تأليف الدكتور احمد السمان

وهذا كتاب آخر للدكتور السمان ، يقع في ثلاث مئة وست وعشرين صفحة من الققطع المتوسط . بسط فيه المؤلف الوقائع والأنظار الاقتصادية في العصر الحديث . والأستاذ راض عن كتابه هذا ، وهو يعده خير كتاب وضعه . والكتاب أقسام ثلاثة ، تنطوي على أبواب ثم فصول .

فالتقسيم الأول ، من أبحاثه : الحياة الاقتصادية في القرون الوسطى ، صدر كلامه فيها بكلمة متممة منها : وبكاد المؤرخون يجمعون على ان أظلم فترة في تاريخ أوربة تقع في صدور القرون الوسطى ( القرن الخامس حتى الحادي عشر ) فقد ساد أوربة ليل طويل لا يشع فيه فكر ، ولا يلمع فيه قيس من حياة . وقضت الغزوات الجرمانية على الحضارة الرومانية ، واعتقب السلطان السياسي الموحد الوف من الاستقلالات المحلية الاقطاعية . . . »

وبعد ان يلقي المؤلف نظرة عاجلة على الوضع الاقطاعي الداخلي في أوربة ، يخلص منه الى الناحية الخارجية فيقول : « اما من الوجهة الخارجية فمع القرون الوسطى تبدأ سيادة العرب البحرية في المتوسط ، اذ تطلع المسلمون لتكوين قوة بحرية تنزع السيادة من بيزنطية وتعينهم على اخذ نصيبها من تجارة العالم . ففي عهد معاوية الأول احتلوا قبرص ( ٦٦٠ ) وظفروا بالأسطول البيزنطي في واقعة ذات السواري التي أتاحت لهم فتح رودس ، وبلغوا حتى اقریطش . ثم سارت الأساطيل من المهديّة في افريقية ومن الأندلس تنتزع الجزر والسواحل ، وتشد أزر الجيوش البرية التي تغزو سواحل فرنسا الجنوبية ( ٧٣٣ ) . ثم يعيدون الكرة بعد مقتل عبد الرحمن الغافقي فيحتلون شاطي البروفانس ، ويستمر هجومهم على صقلية طويلاً ( ٧٢٠ - ٧٥٣ ) ثم يحنلها الاغالية ويحتلون الباليار ( ٧٩٨ )

وففءون مسفنة بمعاونة النابولفبن (٨٣٤) ثم ففزون ماحل افتالفة ، وفنزلون فف فارتنة (٨٣٨) ثم فف بارف بعد فءطفم اسطول البندففة وففزنطفة (٨٤٠) ففصلون فف منتصف القرن التاسع الى عفزو افتالفة الوسطف ، وفقفون أمام أسوار رومة وكنفسة القففس بطرس (٨٤٦) وفقفون مءفظفن بنفوذهم فف البحر فف القرن الحافف عشر ، ففن بدأت سفن الصلففبفن فءفل جزر البحر المتوسط وشواطئه . وفنقل قول ابن فءلون فف هءة الفتوحات العربفة ، ثم فننهف من هءا التهمفء الى وصف الحالة الاقتصادية ففقول :

« كان الاسلام فف هءا العهد فؤلّف عالمًا لوفءه ( و كان العراق عفن الففنا ) كما فقول الفعالف . و كان المسلمون بعد ان مركزوا اعلامهم على اقسام العالم الفلاثة . واطأناوا الى الففء ، ففكروا فف المساهمة بففراء العالم وففاراته ، ونسوا زهءهم الماضي ، وأقبلوا على الفرف والبءف ، فبدأت النهضة الففارة فف العهد العباسف . . » وفمضف المؤلف فف وصف مءب العرب وأسواقهم الففارة فف فلك الفاف وصفًا فافففًا علمفًا ، لا ففجز لا فففسنا ان ففءصر ففبًا منه ، ففافة ان ففمك هءة الحلقات الاقتصادية الفف ففسطها المؤلف بسطًا ففصلا فففسلا ، ففشوه من مءاسنها ، ولا المقام بفسع ففأف ففها منقولة ففمفلها ، بل ففسبنا ان فففل الففارف الى الكتاب نفسه ، ففترف من مائه العذب ، وحقائقه العلمفة .

وفنقل الأستاذ السمان بقراءه من عصر اقتصادف الى عصر ، ومن انقلاب الى انقلاب . ففء الانقلاب الفقفف ، والاستعمار الاقتصادي الأورف : دولة دولة ، وقرنًا بعد قرن . وفمرج على امفركة ففءكر اكنشافها وأثره فف الحياة الأورفة ، والفطور الصناعي : مراحله ومظاهره وأسبابه ومسببانه ، وأثر الآلات ففه ، والمواصلات ووسائلها ، والأسباب الاقتصادية وعواملها الأساسية . والانقلاب الفقفف ، والفرفاء : الففصفة والاقتصادفة والففارة ، وحق الملك ، والرأسمالفة ، وففوق بعض الدول وأسبابه ؛ وفءول الاقتصاد من قومف الى علمف . وفف القسم الفافف : شرح الأزمة الاقتصادية الفءففة وعواملها ، وففل الفوازن :

والعقبات الكمركية<sup>(١)</sup> والنقدية والمالية، ويبسط بعض المذاهب الاقتصادية بما لها وما عليها .  
وفي القسم الثالث : عاج اصلاح النظام الاقتصادي الحديث في مختلف وجهاته  
عند كثير من الدول .

فباحث الكتاب كلها قيمة . وهي مما نحتاج اليه في نهضتنا الحاضرة ، اذ النهضة  
لا تكون صحيحة إلا اذا هي قامت على دعامة ثابتة من الاقتصاد .

والشيء الذي كنا نرجو ان يهتم له الأستاذ ، فيتبسط فيه ، هو وضعنا الاقتصادي  
الحاضر : علله وأدواؤه ، فيوفي الموضوع الاقتصادي العربي حقه في حاضره ، كما  
وفاه حقه في غايه . وعسى ان يفعل ذلك في طبعة جديدة .

اننا نشكر للأستاذ فضله وجهده ، ونشاركه رأيه في كتابه بأنه امير كتبه ،  
بل هو من عيون الكتب التي ألفت في هذا الباب عندنا .